

3 فصل في فضل الطريقة التجانية

وَدَعُ كُلَّ مَا يُلْهِبِي عَنِ الْأَحْمَدِيَّةِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا بِالْمَشِيئَةِ
نَمَشِّرُ فَفِيهِمَا مَزَايَا الطَّرِيقَةِ
مُؤَسَّسَةً عَلَى الْكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَأَقْرَبُ لِلنَّبِيِّ بِحَسٍّ وَوُضْأَةٍ
فَكَأَنَّ كَمَثَلِ الصَّخْبِ مَعَ طُولِ مُدَّةِ
أَصْحَابِ حَيْبِ شَيْخِنَا فَأَعْظَمُ بِرُتْبَةِ
أَنَا شَيْخُكَ الْمُمِدُّ لِنُذْبِ طَرِيقِي
بِهِمْ وَأَنَا صَافِيٌّ وَمِنْ غَيْرِ خَلْوَةٍ
فَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ عَلَيَّ لَشَيْخَةِ
إِلَى غَيْرِهِ وَلَا الرَّجَاءِ فِي الْمَشِيخَةِ
وَقَضَى رَسُولِهِ إِلَيَّ الْأَحْمَدِيَّةَ
بِحَاثِهِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
وَتَشْتَاتِ فِي أَعْلَى وَسَائِلِ غُرُوبِي
بِعَالَمِ أَرْوَاحِ بَدُونِ وَسَيِّطَةِ
نَظِيرٍ فَقُلْ لَنَا مِنْ أَوْلِ وَهْلَةِ
تَشَبَّهَتْ بِذِيَلِهَا وَلَا تَكَلَّفَتْ
فَعَضَّ بِأَسْنَانِي وَكُلُّ نَيْبَةٍ
يُلَازِمُ غَهْدَهَا بِدُونِ شَرِيطَةِ
وَمَنْ قَالَ بِالْحَوَازِ قَالَ بِفِرْيَةِ
وَكُنْ حَازِرًا مِنْ جَمْعِهَا مَعَ طَرِيقَةِ
وَلَا عَكْسَ عَنْ كُلِّ الْوَسَائِلِ أَعْنَتِ
وَفِي آخِرِ الزَّمَانِ تَأْتِي بِفَيْضَةِ

فَقُمْ وَاجْتَهِدْ وَجِدْ فِي الْأَحْمَدِيَّةِ
عَلَى نَفْسِكَ الْأَمَّارَةَ ابْكِ تَحْسُرًا
وَطَالِعْ جَوَاهِرَ الْمَعَانِي وَجَامِعَ أَبْ-
طَرِيقَتِهِ طَرِيقَةَ الْفَضْلِ وَالرِّضَا
طَرِيقَتُهُ أَعْلَى الطَّرَائِقِ كُلِّهَا
فَمَا بَيْنَهُ وَالْمُصْطَفَى مِنْ وَسِيئَةٍ
لِذَا الْقُرْبِ شَيْبَةَ النَّبِيِّ بِصَاحِبِهِ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ سَاعَةَ بَقِيَّةِ
بِلَا حَرَجٍ وَلَا اغْتِزَالٍ وَكَثْرَةَ اجْتِزَالِ
فَدَعُ عَنْكَ كُلَّ الْأَوْلِيَا وَالْمَشَايِخِ
فَمَنْ تَمَّ لَمْ يَبْقَ الْبَقَاةُ لِصَاحِبِهِ
فَأَحْمَدُ رَبِّي إِذْ هَدَانِي بِفَضْلِهِ
فِيَارَبِّ نَبِيِّ عَالِي الْأَحْمَدِيَّةِ
فَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَلَاثٌ وَسَائِلٌ
وَمِنْهُ رَوْجُ الْإِذْنِ أَوْ مِنْ نَبِيِّنَا
وَإِنْ قِيلَ هَلْ لِلْحَمْدِيَّةِ فَائِدَةٌ
وَلَا تَجِدُنْ فَوْقَ التُّرَابِ نَظِيرَهَا
هِيَ السَّمْحَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْدِيَّةُ
فَلَا شَيْءَ أَتَىهَا تُوصَلُ كُلُّ مَنْ
مِنْ الْمُسْتَحِيلِ جَمْعُهَا مَعَ طَرِيقَةِ
وَأَصْغِرْ لِقَوْلِي إِنَّ نَبِيَّكَ نَاصِحٌ
فَطَابَتْ لَهَا عَلَى الطَّرَائِقِ دَاخِلٌ
تَدُومُ وَتَبْقَى مَعَ دُحُورِ طَوِيلَةِ

فَدَخُلْهَا الْوَرَى أَفْوَاجَ رَغَبَاتٍ
تَعُودُ إِلَيْهَا فِيهِ كُلُّ الْوَسَائِلِ
فِيأْخُذْهَا الْمَهْدِيُّ عِنْدَ ظُهُورِهِ
فَصَارَتْ لِأَهْلِهَا حَرَامًا وَأَمْنًا
فَمَنْ قَدْ تَرَادَفَتْ عَلَيْهِ النَّوَابِ
هَنِيئًا لَكُمْ بِهَا فَاقُومُوا بِحَقِّهَا
فَمَا أَحَدٌ وَاللَّهِ فَازَ بِمِثْلِ مَا
فَلَمْ يُعْطَ لِلْأَطَابِ رُتْبَتُكُمْ مَعًا
عَلَيْكُمْ بِشُكْرِ اللَّهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

لَمَّا شَاهَدُوهُ مِنْ لَوَائِحِ وَصَلَةٍ
كَمَا مَلَّ غَدَتُ إِلَى الْحَنِيفِيَّةِ
لَدَى مَنْ لَهُ الْإِذْنُ الصَّحِيحُ بِطَبِيبَةٍ
كَمِثَلِ حَرَامِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
فِيمَا لِمَحْوِ ذَنْبٍ أَوْ رَفَعِ رُتْبَةٍ
وَلُوذُوا بِعَهْدِهَا الْمَتِينِ بِقُوَّةِ
ظَفَرْتُمْ بِهِ مِنَ الْمَعَالِي السَّنِيَّةِ
مِنْ أَجْلِ أَبِي الْفَيْضِ التَّجَانِي عُدَّتِي
عَلَى نَعْمٍ فَاضَتْ وَعَمَّتْ وَخَصَّتْ